عن نفسِ المرحوم جوزف نعمان

عضو مجلسِ أمناءِ جامعة سيدة اللويزة

الخميس ٢٧ تموز ٢٠٠٦

لوقا ٤٤/٣٣/١٢

إننا نقدم هذه الذبيحةَ الإلهيةَ لراحة نفسِ المرحومِ الشسيخِ جوزف نعمان عضوِ مجلسِ أُمناءِ جامعة سيدة اللويزة وعميد المغتربين، الذي توفّاه الله بعد حياة امتلأت كفاحاً ونضالاً وفاضت عطاءات وطموحات واتسمت بالنبلِ والتواضعِ والعنفوان.

أيها الاخوةُ والأخوات!

يدعونا إنجيلُ اليوم إلى أن نكونَ مستعدين، والى أن تكونَ سرجنا موقدةٌ، كأننا في انتظارِ العريسِ الذي يأتي لملاقاة كل واحد منا. هذا العريس هو السيد المسيح الذي ينتظر عودةَ الإنسان إلى ديارِ الآبِ. إنها عودةٌ متممةٌ في ساعة لا مفر منها.

تلك مواجهةٌ لا بد منها، وبكونِها قدرنا جميعاً؛ فلنكُن مستعدين متسلحين بالإيمان والتوبة وأعمالِ البِر حتى إذا ما جاء السيد وجدنا على هذه الحالِ ساهرين، ساعتئذ الطوبى لنا نحن العبيد.

صحيح أن الانتظار صعب، والاستعداد يتطلب الكثير، لكن الأمر يهونُ متى علمنا أن المكافأةَ كبيرةٌ وأن ملءَ سعادتنا سيكونُ في رؤية وجه الله.

الإشكاليةُ أيها الاخوةُ، تكمن في عدمِ معرفَتنا وقْت مجيءِ ساعة الموت هذه، وفي هذا الإطار يقولُ لنا السيد المسيح: "ففي الساعة التي لا تتوقعونها يأتي ابن البشر" (لو ٤٠/١٢).

أما كيفيةُ الاستعداد لتلك الساعة فتكونُ في عيشٍ مختلَف متعالٍ عن جميع الكنوزِ في الأرض، عيشٍ يسعى إلى جمع أكياسٍ لا تبلى، وكنزٍ في السموات لا ينفَد...

هذا الكلام الانجيلي جعلَه المرحوم جوزف أسلوب عيشه واتخذَه قاعدةً لحياته، من خلالِ تحويله كنوز الأرضِ جواز سفرِه إلى السماءِ وجِسر عبورٍ إلى بيت الآبِ، وذلك عبر تكثيفه أعمالَ الخيرِ والبِر والرحمة، ولم يدع قلبه، يتعلق يوماً بكنوزِ الأرضِ، فقد أدرك منذُ مطلَعِ حياته أن كُل أكياسِ هذه الدنيا باليةٌ، وأن الثروةَ الحقيقيةَ هي فوق، في السماءِ.

لقد حظَيت بشرف التعرف إليه، فقد التقيته منذُ عشرِ سنوات في مجلسِ أمناءِ جامعة سيدة اللويزة. وقوراً كان، مصغياً، جدياً، لا يتكلم كثيراً بل يفعلُ كثيراً.

متواضعاً كانَ، مندفعاً، عجنته خبرةُ الحياة وتجلت حكمةً في مواقفه وعفويةً في سلوكه. حالما تتعرف إليه، تعرف أنه رجلُ الله. وفتح أكياسه وقدم وتبرع وساهم...

كان مثالاً يحتذى في النبلِ والأخلاقِ والانسانية، ولطالما كان أباً لكثيرين من دون تفرقة أو تمييزٍ بين انتماءِ هذا أو ذاك، ولا حاجةَ بنا لتعداد أفعاله البيضاءِ خصوصاً تلك التي أحيت الرجاءَ والفرح في قلوبِ الكثيرين وأعادت البسمةَ إلى شفاههم والأملَ إلى حياتهم.

كافَح في المهاجرِ وظَل وفياً لبلَده وناسه. اختير عميداً للمغتربين فوطد صداقاتٍ وعلاقات متينةً بالعديد من المسؤولين والشخصيات البارزة محلّياً وعالمياً، ولطالما مثلَ وجه لبنانَ الحضاري وكان سفيره في بلدان الاغترابِ...

عاش حياةً زاخرةً خصيبةً استعد فيها لملاقاة ربه، وكان ذلك السراج المنير الذي شع في محيطه. عاش حياةً نورانيةً ملأها الاستعداد لمجيء العريسِ، فاستحق الطوبى التي أطلَقَها يسوع لعبيده المخلصين الساهرين...

وعندما نسترجع حياةَ المرحومِ جوزف نعمان، نستذكر أيضاً حياةَ زوجته المرحومة روز موسى الخوري حبيس، تلك السيدة المثالية، الطيبة، المضياف، التي فتحت قلبها ودارها للناس. وإذْ مضت قبلَه تاركةً حبها وأثَرها وجرحها في قلبِه، شاءَ المرحوم جوزف أن يكرم ذكراها، فَشاد كاتدرائيةً ضخمةً على اسمِ سيدة الوردية على شاطئ لاغوس لتنتعش روح زوجته حبيبته كلما ارتفَعت صلاةٌ في تلك الكنيسة.

متحابين متعاونين عاشا وربيا عائلةً كريمةً من أربعة أولاد هم اليوم مفخرةَ علمٍ وأخلاقٍ وتربية.

وإليهم، إلى الأحبة نزيه ونبيل ونورما ولينا، نقولُ اليوم بمحبة وثقة، بأننا نرى منكم خير خلَف لخيرِ سلَف، وستكونونَ من دون شك منارات وأمثلةً حيةً في المجتمعِ والحياة، تماماً كما كان والداكُم،

ونعرف بأنكم ستحملونَ منهما الذكْر الطيب، وستعملونَ لإرضائهما في علْيائهما وستسلكونَ تلك الدرب، درب الرحمة والخيرِ التي سلكاها فأوصلَتهما إلى السماء.

على هذا الرجاءِ، أتقدم منكُم، ومن عائلَتكم الكريمة وآلكُم وصحبِكُم، باسمِ الرهبانية المارونية المريمية التي أرأس،

وباسمِ مجلسِ أمناءِ الجامعة،

وباسمِ رئيسِ الجامعة وأُسرتها،

وباسمِ هذا الجمعِ الحاضرِ،

أتقدم منكم بأحر التعازي سائلاً الله أن يريح نفس المرحوم الشيخ جوزف نعمان، في فسيحِ السموات حيثُ ينعم بالسعادة الأبدية.

آمين.

الاباتي سمعان أبو عبده

رئيس عام الرهبانية المارونية المريمية